

دموع الشيخ على الدماء التي (ربما) تسفك



الخميس 1 أغسطس 2013 12:08 م

حازم سعيد :

طب والتي سفكت فعلاً وتجاوزت خمسمائة نفس طاهرة بخلاف آلاف الجرحي والمصابين ، مفيش دمعتين عشانهم ؟ كانت هذه الجملة هي أول ما حدثتني به نفسي وأنا أستمع لكلمة الشيخ محمد حسان وأشاهد دموعه ، وما كان لنفسي أن تحدثني بهذا الكلام لولا ما رأيته من سلبيات - وعورات كلماته - وأخشى أن أطلق عليها (غسل بداخله السم) .

صوفية السلفية ؟

على طول عمري لا أحب مدرسة الشيخ لا هو ولا الشيخ يعقوب ولا غيرهم ممن أطلق على مدرستهم (صوفية السلفية) أو (الدراويش) وهي المدرسة التي تفرغ السلفية من مضمونها العملي الحركي الجهادي إلى المضمون التعبدية البكائي ، فالإسلام والسلفية - بحسب فهمي لهذه المدرسة - هي شعائر تعبدية ومناسك وبكاء وقراءة قرآن وأوراد وصدقات ورقائق وزهد (نظري) - اما المضمون الجهادي ، مضمون عبد الله بن المبارك العابد المجاهد ، مضمون سعيد بن جبير صاحب كلمة الحق عند سلطان جائر ، فلا أراه ولا أعرفه . إنها مدرسة الشيخ يعقوب الذي اعترض على تظاهراتنا من أجل مناصرة غزة في 2008 لما داهمها اليهود واحتقر هذه التظاهرات وقال أن القدس لا تنصر بالتظاهرات . إنها مدرسة الشيخ الحويني الذي اعتزل الناس في 25 يناير لأنها فتنة لا يدري أين الحق فيها من الباطل . وهي مدرسة الشيخ حسان الذي يبكي من أجل دماء هدد الظالمون أن يسفكوها ، ولا نرى له دموعاً على الدماء التي سفكت فعلياً . إنها نفسها مدرسة أولئك المشايخ الذين اعتزلوا الجهاد ضد الفرنسيين ، وجلسوا يتلون صحيح البخاري بقلب الجامع الأزهر حتى يستنزلوا رحمت الله سبحانه . وكأن الجهاد عندهم - رغم أنه ذروة سنام الأمر - ليس بمنزلة قراءة صحيح البخاري ولا يستجلب نزول الرحمت ، وكأن قراءة صحيح البخاري أصبحت في المنزلة كتلاوة القرآن المتعبد بها .

لماذا هذا التوقيت ؟

أرى أن الأمر هو استكمال لتمثيلية تفويض الداخلية لفض الاعتصام وما حولها ، وما هو إلا محاولة معجوجة من مخترعيها وإدارة مخابراتية غبية كما تعودنا منذ بدأ الانقلاب الفاشل ، كي يخذلوا الحشود عن الذهاب لرابعة والنهضة . فها هو أحد شيوخ الإسلام (الواصلين الذين لهم علاقات) قد تيقن أن هناك دماءً ستراق ، وهو يبكي من أجلها ، فلنجلس في بيوتنا ولا نذهب للميادين نجاهاً بأنفسنا . وفي هذا تأكيد لغناء جهاز المخابرات الذي يدير معركة الانقلاب ، وتأكيد لأنه لم يدرسنا ولم يذاكرنا ولم يتعظ بصمودنا وثباتنا ، ولم يعرف السر وراء ذلك والمتمثل فيما تربينا عليه داخل جماعة الإخوان المسلمين وداخل التيار الإسلامي عامة . لم يعرفوا أن الجهاد سيبلنا وأن الموت في سبيل الله أسمى أمانينا ، وأنهم يخوفوننا بالذي نحب ، وأن آيات القرآن الكريم نصب أعيننا والله سبحانه يقول فيها : " أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضل الله فما له من هاد " . وقول الله عز وجل " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ... " .

لماذا أعترض على كلمة الشيخ :

كلمة الشيخ لا أحمد له فيها سوى لهفته على الدماء التي يحتمل - وأكرر يحتمل - أن تسيل نتيجة عدوان الشرطة على أصحابها الأطهار . أما ما أراه فيها من الشر فكثير .. بل كثير جداً : أولاً : الشيخ حسان على أيسر أحواله يساوي بين الطرفين حين يخاطب الانقلابيين بأنهم النظام الحاكم ، وحين يقول لابد أن يجلس كل طرف مع الآخر ويتنازل مقابل الصلح .. وهو بهذا يتعامى عن كون أحد الأطراف خائناً انقلابياً سارقاً لإرادة شعبه وناسه ، ويتعامى عن كون نفس هذا الطرف قاتل وسفاح

للدماء - ولا يسميه بذلك - ، وأن الطرف الثاني الذي يطالبه بجزء من التنازل مقابل الصلح ليس أمامه إلا حلاً واحداً ومطلباً واحداً هو عودة الشرعية (رئيس شرعي منتخب - دستور مستفتى عليه ديمقراطياً - مجلس شورى منتخب بانتخابات نزيهة) فعن ماذا تتنازل ؟ والله مش فاهم !

وأن هذا الطرف الثاني هو من وقع عليه ظلم الخيانة ، وأنه هو الذي كتم فمه ، وأنه هو الذي أغلقت له القنوات ، وأنه هو الذي اعتقلت قياداته ، واعتقل كثير من شبابه ، وأنه هو الذي قتل منه المئات وسفكت دماؤهم ، فكيف يساوي بين الطرفين ؟ إنها حيادية غريبة في غير موطنها مهما كانت دوافعك أيها الشيخ الجليل .

ثانياً : كلمة الشيخ حسان عن طرفين متساويين في الخصومة أو خائن انقلابي يطلق عليه الحاكم ، تجعله يمرر للاوعين الجمعي أن هذا هو الواقع ، وحقيقة الأمر أن الواقع هو أننا انتخبنا رئيساً شرعياً لمصر ، وصنعنا دستوراً هو أحد أعظم الدساتير في العالم ، ليحيى الانقلابيون العسكر الغدارون الخائنون ليحاولوا فرض واقع آخر جديد علينا .

ثالثاً : الشيخ حسان يبكي بحرقة خوفاً من دماء ربما تسيل ، ولم تتذكر مآقيه أي شيء عن تلك التي سالت من قبل ، وفي هذا جرم شديد ، حيث بدا الجاني وكأنه لم يقترب آثاماً من قبل ، مع أن الحقيقة أنه خلاص (لغ في الدماء لغاً) ، أكثر من خمسمائة شهيد سفكت دماؤهم أيها الشيخ فمال مآقيك لا تتذكرهم ، ومالك لا تجرح مشاعر الجاني بأنه سفك دماءهم ، بل وتحذره من خطورة الدماء التي سيخوض فيها وكأنه البرئ الشريف النزيه الذي تخاف أن يتلوث ثوبه ، إنه تلبيس بالباطل حين يتحدث عن مستقبل إجرامي ، ويتغافل تماماً عن الماضي الإجرامي لذات الشخص .

رابعاً : هناك رسالة توهين وتثبيط أخرى يوصلها بكاء الشيخ على الدماء القادمة وفزعه منها . ونحن يا أيها الشيخ الجليل لا نخاف من الدماء ، ولا نخشى أن تزهدق أرواحنا فداء ديننا وعقيدتنا ومبادئنا ، إنما قوم الموت في سبيل الله أقصى أمانيتهم . وما يبكيها على الدماء التي سالت في الماضي إلا عاطفة جياشة وعشرة يفتقدها الإنسان المرفه الحس ، أما القادم من الدماء فهي والله التي نحب ، وما خرجنا من بيوتنا إلا لأجلها ، موتة كريمة شريفة وشهادة في سبيل الله عز وجل . إن الذي نخشاه يا سيدي هو مصير بلادنا التي يسرقها الطغاة - ولا يوضح لهم أمثالك - أنهم سراق وحرامية وانقلابيون وخائنون ، إن الذي نبكيه حقاً يا سيدي هو مصير أولادنا وخوفنا من أن يعيشوا في أوطاننا أذلاء خافضي الرؤوس ، بل نتمني لهم الحياة الكريمة العزيزة في بلادهم وأوطانهم ، وألا يسرق أحد إرادتهم ، هذا يا شيخ هو ما خرجنا من أجله .

خامساً : لا أدري لم لم يلتفت الشيخ إلى الرئيس حامل القرآن الأسير المخطوف ؟ ولماذا لم ييكت الطغاة والظالمين على جرمهم الفادح بانقلابهم الخائن الغادر الفاشل ؟ أهو عيب أو شئار أن تسمى الأمور باسمها ؟ ومتي يا شيخ ستمثل أنت ومن تمثلكم بقول الله تعالى : " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون " ، متى يا شيخ ستنتهي عما نهت عنه الآيات . هل تعلم يا شيخ محمد أنني وأنا أسمعك أحسست أنك كنت مسافراً سافراً طويلاً بعيداً ومغيباً ولا تعلم من الأمر شيئاً ، وأنه إذ بك فجأة تسمع الداخلية تهدد الأبرياء العزل بأنها ستستفك دماءهم فانتحيت هكذا وبكيت وخلطت الأوراق وكأنك لا تعلم شيئاً على الإطلاق . يا شيخ محمد : حمد الله على السلامة .

hazemsa3eed@yahoo.com